تجليات الذات والآخر في رواية الخيميائي لـ(باولو كويلو)

The Manifestations of self and other in Paolo Coelho's novel "Alchemy"

م.م. زيد وفاق شاكر[1] Assist. Lect. Zaid wifaq Shakir

الملخص

رواية الخيميائي هي رواية رمزية من تأليف (باولو كويلو) نشرت لأول مرة عام ١٩٨٨ وتتحدث الرواية عن قصة الراعي الاندلسي ((سانتياغو)) الذي مضى في البحث عن حلمه المتمثل بكنز مدفون قرب اهرامات مصر بدأت رحلته من إسبانيا عندما التقى الملك "ملكي صادق" الذي اخبره عن الكنز عبر مضيق جبل طارق مارا بالمغرب حتى بلغ مصر وكانت تواجهه طوال الرحلة اشارات غيبية...

وقد تناولت في هذه الرواية مفهوم الذات والاخر وبيان العلاقة فيما بينهما عن طريق تحليل نصوص الرواية، واستنتجت بان مفهوم الذات فيها قد تنوعت صوره واشكاله تبعا لتغيير الظروف المحيطة ببطل الرواية الراعي (سانتياغو) اذ تغيرت صور الذات تماشيا مع الاحداث التي وردت في الرواية لتتماشى معها حيث كان تغيير الاحداث واضحا في نفس الذات (الراعي)...

اما بالنسبة الى مفهوم الاخر فنلاحظ انه قد ورد بصور واشكال تم تقسيمها وفقا لما جاء في الرواية الى:

١. الانسان: والذي يتجسد في (الأصدقاء، والعدو، والحبيبة).
٢. الحيوان: يتجسد في (الأغنام، والصقور).
٣. الطبيعة: وتجسدت في (الشمس، والريح، والصحراء).
٤. الجماد: وقد تجسدت في (الكتاب، المعطف).

[1]- جامعة كربلاء.

وبعد تحليل نصوص الرواية اتضح لنا بأن العلاقة مابين الذات والاخر في رواية الخيميائي كانت متذبذبة فهي احيانا تكون توافقية واخرى تقاطعية ولكن السمة البارزة لهذه العلاقة هي علاقة توافقية ايجابية فالاخر بجميع صوره كان ذا موقفا دفع ببطل الرواية الى تحقيق اهدافه والسعي وراء حلمه المنشود.

الكلمات المفتاحية: الذات والآخر، رواية الخيميائي.

Abstract

This study sought to search for bi-self and the other in the novelist alchemist (Paolo Coelho), and the results were penetrated during the research is an analytical research that produces partial results often in their positions of analysis. However, we can summarize the main findings of the research as follows:

1. The relationship between the self and the other in the alchemist's novel was fluctuating, sometimes it is conciliatory and the other conclusive but the salient feature of this relationship is a positive correlation relationship

2. Personal nature is an important part of self-determination. It is a reflection of the individual's concept of himself. The experiences and experiences of that person are a way to realize that self, which develops through social upbringing and social interaction. And their impact on their personal nature

3. We find that the other always plays an important role in the integration of the civilized cultural achievement of the self, and this applies to the personality of the king (Melchizedek) and its intellectual and cultural influence on changing the personality of the protagonist (Santiago) and motivating him to achieve his goals

4. The one who is familiar with al-Khaimi's novel finds that it is based on the dualism of the self and the other, since the existence of one of them is coupled with the other. The personality that represents Santiago in all its forms is a clear interview of the other that the novel defines in all its forms.

5. The other is represented in the novel of the alchemist of Santiago (man), which is embodied in the (sun, wind, and desert), which is embodied in (the friends, the enemy and the beloved) and the animal: which is embodied in (sheep, falcons)..

المقدمة

يُعد مفهوما الذات والاخر من المفاهيم التي تبلورت علمّيا في العصر الحديث عبر جهود متنوعة بذلها مفكرون وباحثون في علم النفس والاجتماع، فضلا عن جهود الكتّاب في الحقل الأدبي والثقافي إجمالا...

وقبل الخوض في مفهوم الاخر وتداعياته لابد لنا من وقفة قصيرة نتحدث بها عن مفهوم الذات، فنحن نتحدث في ضوء مفاهيم علم النفس التي تنضوي تحت مسمى (الشخصية) ومن ثَمَّ فنحن أمام ثنائية ضدية

من تلك التي أشاعتها دراسات الحداثة وما بعد الحداثة، وكذلك (الأنا، الذات، الآخر) اذ لها ابعاد فكرية وفلسفية، وأخرى اجتماعية، وحتى سياسية. ولأن علاقة الذات بالآخر علاقة متداخلة ومركبة لذا فإن الحديث عن الآخر يستدعي الانتقال إلى الطرف المكمل لهذه الثنائية وهو الذات فحصا وتمحيصا. لذا اقتضى منا ان نتبع منهجاً يلائم هذه الدراسة، وهو المنهج التحليلي الذي يتحرك لفهم الفن والفكر والثقافة من خلال النص الروائي، أي بالاحتكام إلى معطيات النص في التحليل والتأويل...اما بالنسبة الى خطة البحث فهي مقسمة على قسمين:- كان الاول قد تحدثت فيه عن مفهومي الذات والاخر من حيث اللغة والاصطلاح والعلاقة فيما بينهما كونهما يمثلان كما اسلفت (ثنائية ضدية).

اما في القسم الثاني فقد تناولت فيه مفهوم الذات والاخر وتجلياته في نصوص رواية (الخيميائي)، فرواية الخيميائي تقوم على ثنائية الذات والآخر، إذ إنّ وجود أحدهما مقرون بالآخر، فالذات التي تمثل (سانتياغو) بكافة صورها، هي مقابلة واضحة للآخر الذي تحدده الرواية بأشكالها وصورها كافة.

ولذلك أرتأيت أن يكون هذا القسم مقتصرا على جزئين مهمين، يمثل الأول صور الذات التي كانت مرآة يتجلى عنها (سانتياغو)، أما الثاني فهي الأشكال المتنوعة التي رسمت لنا الآخر.

الفصل الأول: (مفهوم الذات والاخر)

اولاً /مفهوم الذات:

في اللغة: ((هي النفس أو الشخص، ويقال: جاء فلان ذاته، أو عرفه من الذات نفسه: سريرته المضمرة))[٢]، وهي إشارة الى ما يكمن في داخل الانسان، وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٣]، وبهذا يكون الوصول الى الذات هي اكتشاف الحقيقة، وفي حال وصوله لهذه الحقيقة يكون سيدا[٤].

وفي الاصطلاح:

الذات هي((تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتطورات والتقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المحددة الأبعاد من العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية وتشمل هذه العناصر التصورات والمدركات التي تحدد خصائص الذات كما تنعكس إجرائياً في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو))[٥].

نضيف الى ذلك ان الذات هي التي تحدد وجود الشخص، وهذا الوجود قد يتطلب مجهودا استثنائيا، فـ((هي الوجه العميق الذي يتطلب اكتشاف بعض ملامحها وسماتها الباطنية مجهوداً معرفياً وجمالياً وتجربة حياتية صميمية متجذرة في تربة الواقع ومتواشجة مع هموم البسطاء وانشغالاتهم وعذاباتهم)) [٦] ويعد مفهوم

٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة استانبول-تركيا، د.ط، ١٩٨٩م: ٣٠٧/١، مادة: (الذات).
٣- لقمان /٢٣.
٤- ينظر: معرفة الذات،ماري مادلين دافي، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط٣، ١٩٨٣م: ١٧.
٥- التوجيه والارشاد النفسي، حامد زهران، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د.ط،١٩٨٩، ٨٣.
٦- الصورة الشعرية وأسئلة الذات، قراءة في شعر حسن نجمي، د. عبد القادر الغزالي، مؤسسة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١،٢٠٠٤م:٩٨.

الذات عند بعض العلماء مفهوما مهما فيؤكدوا على ضرورة مفهوم الذات، فقد اعتبر بعض الكتاب الامريكين ومنهم ديوي (١٨٥٩– ١٩٥٢م) وجيمس (١٨٤٢– ١٩١٠ م)، الذات مفهوما ضروريا حتى عام (١٨٩٠م) بعد أن شعروا بأن المفاهيم التحليلية لعلم النفس قد فقدت ما للعمل الوظيفي من وحدة [٧]. فأدلر (١٩٣٥م) اعتبر مفهوم الذات ((تنظيماً يحدد للفرد شخصيته ورؤيته، وهذا التنظيم يفسر خبرات الكائن الحي ويعطيها معناها، وتسعى الذات لاكتساب الخبرات التي تكفل للفرد أسلوبه المتميز في الحياة، وإذا لم توجد تلك الخبرات فإنها تعمل على خلقها))[٨].

وقد بدأ بعض العلماء يستخدمون ((مفاهيم مثل صورة الذات، وتحقيق الذات، وتوكيد الذات، والذات الواقعية، والذات المثالية، وتقبل الذات))[٩].

وهكذا فإن كلمة الذات تحتوي على معنيين متميزين،أولهما:إنها تشير إلى اتجاهات الشخص ومشاعره وصورته عن نفسه، ويطلق على هذا المعنى الذات كموضوع self – as – object. أما المعنى الثاني فهو مجموعة العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق فتوصف الذات هنا بأنها (عملية ذاتية). فالذات هي الفاعل بمعنى أنها تتكون من مجموعة أنشطة من العمليات والتفكير والإدراك. ويستعمل بعض الكتاب تعبير الأنا Ego عند الإشارة إلى مجموعة العمليات النفسية وأن يحتفظوا بتعبير الذات self لنظام مفهوم الشخص عن نفسه، وأحيانا يستعمل التعبير على العكس من المعنى السابق. وأحيانا يستخدم تعبير الأنا والذات؛ ليشير إلى كل من العمليات والموضوع الذي يدرك. أي إن الذات بحسب هذا التوجه ليست مفهوما ميتافيزيقيا أو دينيا، وإنما هي مفهوم يقع داخل دائرة علم النفس. وإجمالا تُعرف الذات –بحسب فهم علماء النفس– بأنها رؤية الفرد لنفسه وصورتها عنده بوصفه مصدرا للتأثير والتأثر بالنسبة للآخرأو تقدير الفرد لقيمته بوصفه شخصا، والذات تمكننا من معرفة إمكانيات الفرد ومستوى طموحه[١٠].

نضف الى ذلك ان الطبيعة الشخصية تعد جزءاً مهما في تحديد الذات، إذ انها تمثل انعكاسا لمفهوم الفرد لنفسه، وتكون خبرات ذلك الشخص وتجاربه طريقاً لأدراك تلك الذات، التي تتطور بالتنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.

ولا شك في أن معرفة الذات لها علاقة وثيقة بعلم النفس، وقد خاض علماء النفس في هذا المجال بهدف تحديد الملامح الشخصية للفرد، و (فرويد) تحديداً لتلك الملامح التي وضعها في ثلاثة أجهزة، وعدها المحرك الرئيس لنفس الانسان وهي (الـ هو و الأنا و الأنا العليا)[١١]، وبتفاعل تلك الأجهزة وما يحصل فيها من صراعات، يؤدي الى تطور الشخصية فوظيفة الذات هي خدمة تلك الأجهزة الثلاثة، والتوفيق بينهما[١٢].

٧– ينظر النضج الانفعالي وتقبل الذات وتقبل الآخرين عند الطلبة المسرعين والمتميزين وإقرانهم العاديين –دراسة مقارنة– ياس خضر القيسي، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد)، ١٩٩٧م، (اطروحة دكتوراه): ٦٢.

٨– نظريات الشخصية، ولندزي هول، ك، ترجمة:فرج احمد فرج، وقدري محمد حفني، ولطفي محمد فطيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ١٩٧٦م: ١٦١.

٩– سيكولوجية الذات والتوافق، إبراهيم أبو زيد، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ط، ١٩٨٧م: ٢٧.

١٠– ينظر: سيكولوجية المتفوقين عقليا، أديب الخالدي، دار السلام، بغداد، ط٢، ١٩٧٦م: ١٨٥–١٨٧.

١١– ينظر: مقدمة في التحليل النفسي، كمالل وهبي، كمال أبو شهدة، دار الفكر العربي، بيروت، طذ، ١٩٩٧م:٤٥.

١٢– ينظر مدخل علم النفس، ندال دافيدوف، ترجمة: سيد طواب وآخرون / منشورات مكتبة التحرير، ط٣،(د:ت): ٥٨٥.

وقد يكون لتلك الأقسام الثلاثة وجود في شخصية (الخيميائي) عبر تفاعلها مع الذات، لكون أن لكل منها وظيفة جعلتنا نكتشف ملامح شخصية وسرّ وجودها وهدفها الذي ترمي الوصول إليه، والأجزاء هي:

الهو: وتمثل الجزء القلق من أجزاء النفس الإنسانية البعيدة عن مبدأ الغريزة والأخلاق، والقريبة من أمور مستمدة من طبيعة الانسان نفسه.

الأنا: وهو الجانب الذي يمثل مجال الشعور ضمن ماهو معقول، ويتغير بوساطة الإدراك والشعور اللذين يمثلان قوة اندفاع الفرد، وقد يؤدي الى ميلانه الى إحساسه العاطفي.

الأنا الأعلى: التي تمثل القسم الخُلقي لأي شخصية، والتي تسيطر على أعماله الجيدة، وتجنبه الوقوع في الأخطاء، وتحديد الهدف[١٣].

ثانياً: مفهوم الآخر:

تناولنا مفهوم الذات وما يتعلق بالشخصية ومعرفة ماهيتها، وعلينا ان ننتقل او نتطرق الى مفهوم الآخر وتجلياتهِ كونهِ الموضوع الاساسي في بحثنا، فنحاول أن نجيب عن بعض الأسئلة التي قد تطرح هنا وهناك في علاقة الذات بالآخر، مَنْ هو الآخر؟ وهل هما قريبان لبعضهما؟ او هو العدو الأبعد؟ أهو المجتمع أم الفرد أم البيئة التي نعيش فيها وفيها تتحرك قيم الآخر؟ هل الآخر هوالخصم الذي قد يكون ضحَّية الرفض المضمر؟ أم هو المتقدم معرفيا وثقافيا فيصبح العدو المرفوض علنا أوضمنا؟.

فالآخر في اللغة جاء في معنى أحدى الشيئين، أو غير، ولا يأتي بمعنى رجل آخر أو ثوب آخر، لان فيه معنى الصفة [١٤].

اما عند احمد بن فارس في كتابه مقاييس اللغة فيرى ان الاخر هو: احد الشيئين وهو اسم على وزن(افعل)، والانثى أخرى [١٥].

اما في المعجم الوسيط فنجد تعريفا للاخر: فالاخر: احد الشيئين، ويكونان من جنس واحد.[١٦] كقول المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... انا الصائح المحكي والاخر الصدى

فنلاحظ ان الاخر من جنس الذات، وقد يكون بمعنى (غير).

كقول امرىء القيس [١٧].

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ... وقرت به العين بدلت اخرا

١٣- ينظر: م.ن: ٤٦.

١٤- ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة والأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة د.ط، د.ت: ٩٤/١ / مادة (آخر).

١٥- احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ص ١٤٣.

١٦- المعجم الوسيط، انيس إبراهيم، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠/١-٢٩.

١٧- ديوان امرىء القيس، ص ٢٢، وينظر المعجم الوسيط، ٢٠-٢٩.

وفي المنجد نجد تعريف الاخر هو مفرد اخرين بمعنى غير، ولكن مدلوله خاص بجنس ماتقدمه، كان تقول: جاءني رجل وآخر معه لم يكن الاخر إلا من جنس ماقلته[١٨].

أما مفهوم الآخر في الاصطلاح: فهناك من يعدّه من المصطلحات الفضفاضة التي تحتاج الى تحديد التسمية، والى اتفاق واضح، لكي لا تتشابك مع معنى الذات [١٩].

وحينما نقول الآخر نشير الى وجود ثنائية تنشأ مع الأول وهي الذات، فضلا عما أشار اليه المعنى في اللغة وهو (الغير) سواء أكان –ذلك الغير–إنسانا أم شيئا آخر، فـ ((الآخر هو الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبي ومتحرك/ ذلك انّ الآخر لا يتحدد إلا بالقياس الى نقطة مركزية هي الذات))[٢٠].

فالشرق الآخر للغرب، والرجل الآخر للمرأة، والسماء الآخر للأرض، وهكذا نستطيع أن نجد الآخر في كل شيء، فالآخر حاضر في جميع مراحل الحياة، فضلا عن تغير خصائصه بتغير الظرف والموقع، فقد يكون تارة فردا وتارة أخرى جماعة، أو يكون الآخر معروفا للذات أو قريبا منها، فالآخر جزء مهم ومكمل للذات، وأن الذات تقتضي وجود آلأخر، ومتى ما تحدد الآخر نستطيع أن نحدد مفهوم الذات ومعرفتها في أي نص، فأي نص أدبي لا يخلو من آلأخر، لكونه الركيزة الأساس في الوصول الى غاية أو نقد حالة ما. فالآخر يؤدي دائما دورا مهما في تكامل المنجز الحضاري الثقافي للذات. فسارتر في فلسفته ينظر إلى الآخر (الغريب، المختلف) فيقول:((فوجود الآخر شرط لوجودي وشرط لمعرفتي لنفسي وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافا للآخر كحرية تعمل إما لجانبي أو ضدي))[٢١]. ولهذا فإن مجيء الآخر المختلف يضعف من سيطرة الذات على نفسها، ويفتح لها آفاقا جديدة تسمو بها إلى ما هو أرقى، لبيان نقاط الضعف والقوة من ناحية معرفية عند كليهما (الذات والآخر)، وهذا ينطبق على مختلف العلوم الإنسانية ومنها الأدب، وما هذا إلا لأن الأدب هو نتاج ذات حساسة مرهفة تتفاعل مع الحياة وحقائقها، وقد تحدث تودروف عن علاقة الذات بالاخر اذ يقول:((لن نتواصل أبدا إلى أن نعرف الآخرين...فسيان أن تعرف الآخرين أو أن تعرف ذاتك. فهما شيء واحد))[٢٢]، وهذا يعني ان من خلال التعرف على الاخر يمكننا ان نعرف هويتنا وذاتنا وما هو موافق ومختلف مع الذات الشخصية. فمصطلح (الآخرين) الذي استعمله تودروف يدل على أنه المجتمع بحراكه الحياتي المنتج للقيم، ولايعني الجمع لمصطلح الآخر بوصفه الفردي. وهكذا فإن ((العلاقة بين الأنا والآخر هي الخيط الناسج للنص الإبداعي، وإذا كانت جدليتها كثيرا ما تبدو مصطنعة في الخطاب الفكري، فإن الإبداع يتيح لها من مقومات البناء والصياغة ما يوسع إمكانات تصورها والتعبير عنها، وبالمناسبة فإن المفكرين يضيعون فرص الثراء عندما يلتفون حول قضاياهم دون أن يشعروا بغياب المبدع وبالحاجة إلى خياله وإلى حسه وحدسه، أي إلى قدرته على تجاوز الوعي

١٨– ينظر المنجد في اللغة والاعلام، اليسوعي، المعلوف، دار المشرق، بيروت، ط٢/١٩٨٦، ص٨٥.

١٩– ينظر: الآخر في الشعر الجاهلي، مي عودة احمد ياسين، أطروحة قدمت الى جامعة النجاح الوطنية، كية الدراسات العليا، نابلس–فلسطين، ٢٠٠٦ م:٤.

٢٠– تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م،:٢٠.

٢١– الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، قدم له:كمال الحاج، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت: ٧٢.

٢٢– صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه (ما بعد الأحكام المسبقة، روبارتو يسبرياني وماريا مانسي)، تحرير:الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط١، ١٩٩٩م: ١٥٠.وينظر في موضعه.

التجريبي في اتجاه الوعي الممكن))[٢٣]، فأي نص أدبي لا يخلو من آخر، كما يقول الشاعر بلند الحيدري معبرا عن تجربته الفردية بوصفه شاهدا: ((إن ذاتي كذات أي إنسان تقع في اللحظة الواحدة في السكون والمغادرة في آن، أي في الرحلة المستمرة عبر الأشياء. ومن خلال هذه العملية وصراع التناقضات تنحل شخصيتي العامة حلولا جزيئا في هذه المتناقضات))[٢٤].

فأصحاب الحداثة في ترويجهم للحداثة يرون أن الحداثة تمثل النظرة الأرقى للآخر، إذ إنها دعت إلى المساواة بين أفراد المجتمع وإلى محاربة طبقة الإقطاع والاستغلال الموروث في القرون الوسطى ودعت إلى احترام الآخر وخياراته، مهما كان لونه وعرقه وعقيدته، ويدعون إلى التسامح واتخاذ الحوار سبيلا للتوافق الإنساني مع الآخر[٢٥]. و((لاخلاف في أن الحداثة قد نفذت إلى صميم حياة مجتمعنا بتفاوت، وعبر مسالك وأساليب، بعضها القسري المفروض، والآخر بالتقاليد والاحتكاك))[٢٦]. وهكذا فقد دخلت الحداثة إلى المجتمع العربي وتحولت أما إلى الشخَصَنة أو الحلول و((الحداثة هي المشاركة والمساهمة في هذا التحول الكبير الذي تشهده الإنسانية اليوم. لقد مرت الإنسانية في عدة تحولات كبرى، قيام المجتمعات البشرية بأشكالها البدائية، وظهور الحضارات الإنسانية، وأخيرا نهوض حضارة العلم والتكنلوجيا وانتشارها فوق كوكبنا))[٢٧] على أن للحداثة وجهين: خارجي يتجسد بالتطور العلمي والتكنلوجي، وآخر داخلي يتمثل بتطور النظرة الداخلية (الرؤية) المفضية إلى السلوك الإنساني ولاتكون الحداثة إلا بالوجهين[٢٨]، وهذا يقود إلى الحديث عن التلازم فالحديث عن الآخر هو حديث عن الذات في الوقت نفسه و ((لما كان الخطاب حول الآخر هو-أساسا- خطاب حول الاختلاف، فإن التساؤل فيه ضروري حول الأنا أيضا، ذلك أن هذا الخطاب لايقيم علاقة بين حدين متقابلين، وإنما علاقة بين آخر وأنا متكلمة عن الآخر، وتناول الاختلاف لا يفضي إلى نفي الجدلية بين الذات والآخر، ولا إلى جوهرة الهوية))[٢٩].

والإشارة إلى الآخر تقودنا إلى (آخر النحن) وهو ما أكده الباحث الفرنسي (جان فارو) عندما عد الأنا الذي لايوجد بدونه اختراعا تاريخيا، مرتبطا بوعي الذات بل إنه متأخر نسبيا، فقبله كان (آخر النحن) والفرد فيه مرتبطا بالقبيلة، ولعل هذا المفهوم مازل حاضرا في مجتمعنا وتبرهن وجوده سلوكيات التصفية العرقية والقبلية...إلى غير ذلك [٣٠].

فالآخر سواء أكان فردا أم مجتمعا هو صورة أو حضور يتحد فيه شعور الذات بذاتها وتتفاعل الذات وتزداد رغبتها عبر الامتزاج به (الحلول) أو بما يرمز إليه، أي إن وقفة الذات أمام الآخر باختلافه الثقافي الحضاري، هي وقفة مشبعة بالقلق فهي تبحث عن المختلف أملا في الوصول إلى الكمال أو الأنموذج

٢٣- صورة الآخر: ٣٨.
٢٤- اسئلة الشعر(أصوات التجربة الواحدة): ١٦٨.
٢٥- ينظر: في الحداثة والخطاب الحداثي، منير شفيق،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ٦٠.
٢٦- مشروع النهضة ومنهج نقده للآخر،مقدمات للنقاش، د.بكري خليل، مجلة الموقف الثقافي،العدد (٣٧)، ٢٠٠٢م: ٧.
٢٧- معالم على طريق تحديث الفكر العربي، معن زيادة، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت،د.ط، ١٩٨٧م: ٧٠.
٢٨- ينظر: م.ن: ٧١.
٢٩- صورة الآخر: ٢١.
٣٠- ينظر:م.ن: ٢١.

الأمثل[٣١]. وهي محتاجة في هذا إلى ((الجرأة في مواجهة معرفة الآخر، انطلاقا من الثقة بالتسلح المعرفي وليس انصياعا للتهور واللامسؤولية))[٣٢]، ويرى بعض الباحثين أن نفي الآخر–هو بتر للذات– ((قطع لجزء منها هو (الجزء الملعون) من الذات. هذا رغم أنه ضروري لاكتشافها، إذ تصّور الذات لاينفصل عن تصّور الآخر))[٣٣]. فاستخدام الذات لكلمات من شانها ان تؤدي الى الانقضاض على حرية الاخرين وبالتالي تدمير كل محاولات التي تؤدي الى اشاعة ثقافة التسامح بين ابناء المجتمع.

وهكذا يمكننا القول إن الآخر كان مفهوما ومصطلحا حديثا ذلك ان ((اختراع الآخر يرتبط عند البعض بسياق الاكتشافات الغربية وبما وفرته من شروط الخطاب حول الاختلاف الثقافي. من هذه الوجهة، يُعد اكتشاف أمريكا بداية الحداثة الغربية، كما يعد الخطاب الانثروبولوجي الفضاء البلاغي لبناء صورة الآخر، وفي اتجاه ما كان ذهب إليه تودروف في فتح أمريكا:مسألة الآخر))[٣٤].

وبالتالي أستخدمت الثقافة في الفكر الغربي الحديث لبيان ماهو غربي وتمييزه من غير الغربي، وهنا بدأت سلسلة الثنائيات بوصفهم على أنهم الأصل وغيرهم تابعون شاذون عن العالم الغربي وتأثرت بهذا العديد من البلاد التي وقعت تحت سيطرتهم[٣٥].

الفصل الثاني: (تجليات الذات والاخر في رواية الخيميائي)

نبذة مختصرة عن الرواية:

رواية الخيميائي هي رواية رمزية من تأليف (باولو كويلو) نشرت لأول مرة عام ١٩٨٨ وتتحدث الرواية عن قصة الراعي الاندلسي ((سانتياغو)) الذي مضى في البحث عن حلمه المتمثل بكنز مدفون قرب اهرامات مصر بدأت رحلته من إسبانيا عندما التقى الملك "ملكي صادق" الذي اخبره عن الكنز عبر مضيق جبل طارق مارا بالمغرب حتى بلغ مصر وكانت تواجهه طوال الرحلة اشارات غيبية، وفي طريقه للعثور على كنزه الحلم، تقع له احداث كثيرة كل حدث منها استحال عقبة تكاد تمنعه من متابعة رحلته الى ان يجد الوسيلة التي تساعده على تجاوز هذه العقبة فيُسلب مرتين، يعمل في متجر للبلور، يرافق رجلا انجليزيا (يريد ان يصبح خيميائيا)، يبحث عن اسطورته الشخصية يشهد حروبا تدور رحاها بين القبائل،الى ان يلتقي "الخيميائي" عارف الاسرار العظيمة الذي يحثه على المضي نحو كنزه في الوقت نفسه يلتقي "فاطمة" حبه الكبير فيعتمل في داخله صراع بين البقاء الى جانب حبيبته ومتابعة البحث عن كنزه، فتنصحه فاطمة بالمضي وراء حلمه وتعِدَه بانتظارهِ في الصحراء، وخلال هذه الاحداث تتوطد الرابطة بين هذا الراعي والكون حتى يصبح عارفا بلغة الكون فاهما لعلاماته.

٣١– ينظر: مقاربة الآخر–مقارنات أدبية– د. سعد البازعي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م: ٥٢.
٣٢– خطاب الآخر: ١٨.
٣٣– صورة الآخر: ٢٢.
٣٤– صورة الآخر: ٢١.
٣٥– ينظر: المركزية الإسلامية: ١٠١.

لذا فان المطلع على رواية الخيميائي يجد بأنها تقوم على ثنائية (الذات والآخر) إذ إنّ وجود أحدهما مقرونا بالآخر، فالذات التي تمثل (سانتياغو) بكافة صورها، هي مقابلة واضحة للآخر الذي تحدده الرواية بأشكالها كافة.

ولذلك أرتأيت أن يكون هذا الجانب مقتصرا على جزئين، يمثل الأول منه صور الذات والتي كانت مرآة يتجلى عنها (سانتياغو)، أما الثاني فهي الأشكال التي رسمت لنا صور الآخر.

اولا:صور الذات:

تمثلت صور الذات في عدة صور منها (طالب العلم) إذ إن (سانتياغو) كان يقيم في بلد يتفاخر أهلها بأن يكون أحد أبنائها طالب علم الى ان يصل الى درجة تؤهله من الوصول الى الكنيسة ويكون أحد أفرادها، فكان طالبَ علم حتى السادسة عشرة من عمره، إذ كان يتردد على مدرسة اكليريكية، ودرس اللاتينية والإسبانية واللاهوت كما في هذا المقطع ((... فحتى السادسة عشرة تردد الى المدرسة اكليريكية وكان والداه يرغبان بان يجعلا منه كاهنا ليغدو فخرا لذويه الريفيين البسطاء الذين يكدحون من اجل الطعام والماء مثل خرافه تماما. درس اللاتينية والاسبانية واللاهوت...)) [٣٦].

ثم دعت الضرورة أن تتحول ذات الفتى من طالب العلم الى (راع) ليحقق رغبة ابيه فيجوب البراري والمدن باحثا عن أسطورته الشخصية وعن الكنز محاولا الوصول الى هدفه الذي خرج من أجله، والذي تغير جراء تغير الظروف التي أحاطت به، إذ ((تعلم خلال هاتين السنتين كل شيء عن تربية الغنم، وهو يتقن جزّ الصوف، والعناية بالنعاج الحوامل وحماية قطيعه من الذئاب ويعرف كل حقول الاندلس ومراعيها، كما يعرف ثمن البيع وثمن الشراء لكل من بهائمه...))[٣٧].

وبعد ذلك باع الفتى نعاجه بسبب الظروف التي مر بها وتغير حياته حيث اراد ان يصبح (مغامرا) يجوب الارض بحثا عن هدفه المنشود كما في هذا المقطع من الرواية ((نظر حواليه باحثا عن اغنامه ثم ادرك انه الان في عالم اخر وبدل ان يحزنه ذلك شعر بالسعادة، لم يعد مضطرا للذهاب بحثا عن الماء والعشب بل يمكنه ان ينطلق للبحث عن كنز. ليس في جيبه فلس واحد، ولكنه مؤمن بالحياة، لقد اختار مساء امس ان يكون مغامرا يشبه ابطال الكتب التي تعود قراءتها...))[٣٨].

وبعد ذلك تحولت ذات الفتى بسبب ظروفه الصعبة الى (عامل) في محل بيع البلور كما في هذا المقطع ((اريدك ان تعمل في حانوتي فقد دخل اليوم زبونان عندما كنت تنظف الاواني البلورية وهذه اشارة طيبة... اتريد ان تعمل عندي؟ استطيع ان اعمل بقية هذا النهار وبالمقابل احتاج الى المال لكي اكون غدا في مصر)) [٣٩]، وهكذا عمل الفتى الراعي في محل بيع البلور كعامل ودار عليه ما دار من تعب وإرهاق كل هذا بسبب رغبته في السفر الى مصر وبلوغ هدفه (الاهرامات).

٣٦- الخيميائي، بأول كويل، ترجمة: جواد صيداوي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١٦، بيروت -لبنان، ٢٠٠٨م: ٢٤.
٣٧- م.ن: ٤١.
٣٨- م. ن: ٥٧.
٣٩- الخيميائي:٦٢.

أرادت ذات الفتى أن تعيش حلماً طالما تمنيت ان يكون حقيقة وهي أن يكون (عاشقا)، وتحقق ذلك بلقاء (فاطمة) بنت الصحراء، والتي كان يظنُ بأنها هي الكنز الذي يبحث عنه، حينما ((شاهد عينيها السوداوين وشفتيها الحائرتين بين التبسم والصمت أدرك الجزء الجوهري الاكثر افصاحا في اللغة التي يتكلم بها العالم والتي تستطيع كل كائنات الارض ان تفهمها في اعماقها، وهو مايسمى الحب انه الشيء ماأكثر قدما من البشر ومن الصحراء ذاتها ومع ذلك يتكرر انبثاقه بالقوة ذاتها وفي كل مكان كلما تعانقت نظرتان مثلما حدث للتو قرب بئر ماء...))[٤٠].

ومن صور الذات الاخرى والتي تنوعت اشكالها تبعا لتغير الظروف هو تحول الفتى الراعي الى (مستشار الواحة) بسبب علمه بالاشارات التي علمه اياها الشيخ العجوز(ملكي صادق) فكانت سببا دفع زعيم الواحة الى الانتباه للفتى وما يحمله صفات تؤهله لان يكون مستشار للواحة، وهذ مايطلق عليه البعض بـ((الذات الموضوعية،فإنها تتكون من الرموز التي يكونها الشخص من خلال ما يراه الآخرون فيه)) [٤١]، كما في هذا المقطع ((استدعى زعيم الواحة الفتى الغريب واعطاه خمسين قطعة ذهبية، ثم ذكّر مجددا بحكاية يوسف في مصر، وطلب الى الفتى ان يكون من الان فصاعدا، مستشار الواحة)) [٤٢].

وهذه كانت ابرز نماذج من صور الذات التي كان يحملها (سانتياغو) بطل الرواية والتي كانت تتغير تبعاً الى تغير الظروف تارة، والى تغير الآخر تارةً أُخرى.

ثانيا: صور الآخر في الرواية:

تمثل الآخر في رواية الخيميائي لذات (سانتياغو) بصور عدة، وسوف نحاول أن نكتشف بعض تلك الصور بما يسمح به المقام.

١. الانسان: والذي يتجسد في (الأصدقاء، والعدو، والحبيبة).
٢. الحيوان: يتجسد في (الأغنام، والصقور).
٣. الطبيعة: وتجسدت في (الشمس، والريح، والصحراء).
٤. الجماد: وقد تجسدت في (الكتاب، المعطف).

فالآخر الانسان (الصديق) فقد تمحور في شخصيات عدة منها (ملكي صادق) أو مايعرف بملك سالم، فقد كان الآخر الايجابي الذي كان محفزا ايجابيا للذات (سانتياغو) ذلك لان ((وعي الآخر وعيا موضوعيا ونقديا سيكون أحد المحفزات الأساسية لاكتشاف الذات فكرا وقيما وأنماطا حضارية))[٤٣] فقد احتاج الفتى الى أن يرشده الى (الكنز المخبوء) والى أسطورته الشخصية التي كانت هي ((الواجب الوحيد المفروض على البشر، ليس الكل سوى شيء واحد وعندما ترغب في شيء ما، فإن الكون بأسره يطاوعك على القيام بتحقيق رغبتك))[٤٤].

٤٠- م. ن: ١١١.
٤١- علم النفس الاجتماعي، خليل عبد المعايطة، دار الفكر للطباعة والنشر عمان- الأردن، د.ط، ٢٠٠٠م: ٩١.
٤٢- م.ن: ١٣١.
٤٣- الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م: ٥٦.
٤٤- م.ن: ٣٧.

وهذا الآخر كان السبب أيضا في عدوله عن مقابلة ابنت التاجر التي أراد أن تكون له زوجة فما قاله الشيخ عن بائع الفشار الذي مر من امامهم كان سببا في تردد الراعي بمقابلة الفتاة كما في قوله ((لقد فكر في الامر فعلا ولكن بائعي الفشار اهم بكثير من الرعيان، لأن لهم مساكن يأوون إليها، في حين ينام الرعيان في العراء، والناس يفضلون تزويج بناتهم لبائعي الفشار اكثر منهم للرعاة... شعر الفتى بانقباض في صدره وهو يفكر بابنة التاجر، ذلك أن المدينة التي يعيش فيها هناك لا بد ان يكون فيها بائع فشار...))[٤٥].

وربما يكون هذا الصديق أو الآخر فكرة جميلة أو لحظة حاسمة للفتى، إذ يقول ((أحيانا أظهر في شكل فكرة جميلة، وأحيانا أخرى وفي لحظة حاسمة انصرف على نحو تغدو الامور معه اكثر سهولة وهكذا، ولكن معظم الناس لايلاحظون شيئا...))[٤٦]

والآخر الذي كان يمثل منعطفا آخر في حياة سانتياغو هو (تاجر البلور) الذي شارك في بقاء الفتى مستمرا في البحث عن كنزه وتحقيق أسطورته الشخصية عبر عبارات رددها في أكثر من مقام، ومنها حينما قام الفتى بتنظيف الأواني البلورية ((لأن الأواني كانت مُتسخة، وكل منا بحاجة الى تنظيف رأسه من الأفكار السيئة))[٤٧]، فضلا عن عبارات أخرى كان لها الأثر العميق في ذات الفتى[٤٨]. كما في هذا المقطع الذي يبين رغبة تاجر البلور في الوقوف الى جانب (سانتياغو) ((سأعطيك مالا لكي تعود الى بلدك يابني))[٤٩].

والاخر الذي تجسد في الانسان هو (الجَمّال) كان هو أيضا آخر بالنسبة الى (سانتياغو)، لأنه كان يجد في شخصه الآخر الذي يتكلم معه عن نفسه في صحراء واسعة كما في هذ المقطع ((وانتهى الامر به الى اقامة علاقة صداقة مع الجمال الذي يراه باستمرار الى جانبه وحين يقبل المساء ويطول السهر حول النار يحكى له عن مغامراته يوم كان راعيا)) [٥٠]، فضلا عن أن الجمّال شخصية عاشت المعاناة نفسها التي مرّ بها الفتى نفسه حتى تغير مجرى حياته، وهذا يؤكد ماقاله الجمّال ((أن تاريخنا وتاريخ العالم إنما كتبا باليد ذاتها))[٥١]، وهي العبارة التي سمعها من تاجر البلور، وهناك مواقف أخرى لهذا الآخر ذات أثر في ذات الفتى [٥٢].

وتكاد كون شخصية البارزة سانتياغو، والتي شكلت آخر مهما هي (الخيميائي) فقد كان الآخر المكمل لما قبله، وكأن الشخصيات تتبادل الحوار وتتناقل الحِكم والموعظة، بهدف بقاء الفتى في طريق تحقيق أسطورته الشخصية، ومن نصائحه للفتى ((ينبغي الا تضعف عزيمتك،وحتى لو كنت قد أنجزت هذا الشوط الكبير من السفر...))[٥٣]، وأيضا كان امتدادا للشخصيات التي قابلها الفتى، والتي شكّلت آخر [٥٤].

٤٥- الخيميائي:٣٨.
٤٦- م.ن:٣٩.
٤٧- م.ن:٦٢.
٤٨- للاستزادة مراجعة م.ن:٧٠ و:٧٦ و:٧٧
٤٩- م.ن: ٦٣
٥٠- م.ن: ٩٣
٥١- م.ن: ٩٣.
٥٢- للاتزادة مراجعة م.ن:١٢٠ و:١٢٦ و:١٢٨ و:١٤٣.
٥٣- الخيميائي: ١٢٩.
٥٤- للاستزادة مراجعة م.ن:١٢٩ و:١٣٣.

أما الآخر الذي تجسد في الانسان فهو (العدو) المتمثل بالرجل الذي أراد أن يكون له دليلا لبلوغ الأهرامات، إذ كان الفتى مطمئنا، على الرغم من اعتراض صاحب المقهى الذي كان له وجهة نظر مختلفة يقول ((شعر الفتى بمزيد من الأطمئنان، نهض ليدفع ما توجب عليه، ولكن صاحب المقهى أمسك بذراعه وأسمعه عظة طويلة دون توقف...))[٥٥]، فقد كان مكملا لما تنقصه ذات سانتياغو في معرفة الطريق [٥٦].

وكذلك يمثل الآخر العدو في (المحاربين الثلاثة) الذين اعترضوا طريقه مع الخيميائي [٥٧]، وأيضا الجماعة الهاربة من الحرب، الذين أوسعوا الفتى ضرباً وسرقوا منه القطعة الذهبية عند الأهرامات [٥٨].

والآخر الذي تجسد في الانسان (الحبيبة) وباختصار شديد كانت (فاطمة) شخصية شكلت آخر حافظ على أتجاه البوصلة نحو الهدف-هدف سانتياغو- بعد أن أراد إنهاء الحلم بالحب ((أفترت شفتا الفتاة أخيرا عن ابتسامة كانت بمثابة إشارة وهي الإشارة التي أنتظرها دون أن يدري))، ولذلك الآخر مواقف أكثر أهمية للفتى[٥٩]، مثل ادراكه أن الحب هو دافع للوصول للغاية وليست نهايتها.

أما الآخر الذي تمثل في (الحيوان) هي (الأغنام) إذ إن هنالك علاقة بين ذات (سانتياغو) والآخر المتجسد بالأغنام التي كانت رفيقة دربه، والتي وصفها بالطاقة الغامضة التي توحد بينهما، وهو بهذا يؤكد ان معرفة الآخر تقود الى معرفة الذات، وتجسد ذلك بقوله: ((لاحظ أن غالبية ماشيته تفيق من النوم فور إفاقته، لكأنَّ هناك طاقة غامضة توحّد بين حياته وحياة هذه الأغنام التي تجوب البلاد برفقته منذ عامين بحثا عن الكلأ والماء، قال لنفسه هامسا، لقد ألفت عاداتي جيدا حتى باتت تعرف مواعيدي...))[٦٠].

وتأكيدا على أن الآخر ليس بالضرورة أن يكون من الجنس نفسه، فقد كان يخاطب نعاجه وكأنه يتكلم مع نفسه، حينما عرف أن بنت التاجر باتت حلماً قد لا يتحقق ((لا أهمية لذلك فأنا أعرف أيضا فتيات أخريات في مدن أخرى))[٦١].

وقد يكون الآخر هو من يقود الذات في بعض الأحيان، وهذا ما جعل (سانتياغو) يهتم بالآخر المتمثل (بالصقور) التي كانت تتشاجر فوق الواحة، وهي إشارات قد فهمها الفتى، إذ إنها كانت تحاول ان تخبره بما سوف يكون، ويقع على من في الواحة، وحينما سأله الخيميائي ((لم قرأت تحليق الطيور))[٦٢] إجاب ((قرأت ما كانت تريد الطيور أن ترويه فحسب، أرادت إنقاذ الواحة))[٦٣].

وننتقل الى الآخر الذي تجسده (الطبيعة) والمتمثل في (الشمس) إذ أنها كانت تحاكي (سانتياغو) في أكثر من موضع،فكانت في شروقها تمثل الأمل والديمومة فهي الاخر الجيد للفتى ((بانت الشمس تذكّر

٥٥- م.ن: ٥١.
٥٦- للاستزادة مراجعة م.ن:٥٤ وك٥٢ و:٥٣.
٥٧- ينظر: م.ن: ١٥٣.
٥٨- ينظر: م.ن: ١٨١
٥٩- للاستزادة مراجعة م.ن: ١١١ و:١١٤ و: ١١٦ و: ١٧٩.
٦٠- م.ن: ١٧-١٨.
٦١- م.ن: ٢١.
٦٢- الخيميائي: ١٢٨.
٦٣- م.ن: ١٢٨.

الفتى حواره مع والده وشعر بالسعادة))[٦٤]، وفي غروبها إيحاء للانتهاء ((مع غياب الشمس يجد نفسه غريبا في بلد غريب حيث لا يستطيع حتى فهم اللغة التي يتكلم الناس بها، لم يعد راعيا ولا يملك شيئا))[٦٥].

كانت الشمس هي (الآخر) في حياة الفتى، إذ إنها كانت تعلمه أو تواشج أفكاره بما يريد، أو سوف يكون، ففي شروقها ينبثق املٌ جديدُ، وفي أفولها يجد نفسه غريبا لا يملك ما كان يملكه، فهي إذاً نهاية الأشياء.

وما تَمثلَ في (الطبيعة) ايضاً هو (الرياح) إذ كانت مكملة لما في ذات الفتى، لكونها كانت تهمس له بما يجول في خاطره من أمور ابعدتها المسافات، فكانت كلما تهب تحمل معها ما يريد أن يراه، ويشم رائحته او يتحسسه ((الريح الشرقية تعصف بقوة، ويشعر بعصفها على وجهه.... تحمل أيضا رائحة الصحراء والنساء المحجبات، وتحمل العرق واحلام الرجال الذين انطلقوا... للبحث عن المجهول))[٦٦].

فهي أيضا كانت الآخر الذي يخدم الذات لمعرفة الأشياء التي لم يخبرها، أو يتوق لها، مثل صوت الحبيبة ((كانت الرياح تحمل أصوات الواحة، فحاول ان يتبين بينهما صوت فاطمة))[٦٧]، وللرياح دور كبير في ذات الفتى تتطابق تارة، وأخرى تخالف [٦٨].

بقي أن نعرج على الآخر من الطبيعة وهي (الاهرامات) التي مثلت الحلم والغاية والمستقر، ونهاية الرحلة، فكانت الآخر البعيد الذي طالما انتظر الأيام والليالي وخسر ما خسر من أموال وأغنام في سبيل الوصول اليها، إذ انها كانت تختلف عن أي أهرامات من الممكن أن يبنيها شخص في حديقته، لما تحتويه من طاقة كامنة وكنوز مخيفة، وهذا ما حاول تاجر البلور ان يقوله للفتى

((لا يمكن لأحد ان يبني أهراما في حديقة منزله حتى لو استمر يكدس الحجارة طوال حياته))[٦٩].

و(الأهرامات) كانت الاخر الذي يحاكي الفتى حينما وصل إليها آخر مرة بعد أن سَرق وضُرب، فعندما ابتسم ابتسامة حملت معاني كثيرة ((نهض الفتى تحت وطأة الألم وألقى نظرة أخيرة على الأهرامات،فابتسمت الاهرامات له، وابتسم لها، وقفل راجعا وقلبه مفعم بالبهجة، ولقد وجد الكنز))[٧٠].

وكأنه يقول لها هنا انتهى سراب أسطورتي التي لم يؤمن بها زعيم المهاجمين عليه، وأن الكنز ليس بما يجده عندها إنما بما حصل عليه أثناء المسير إليها.

وهكذا يكون الآخر متمما للذات، مساعدا إياها في معرفة ما يريد معرفته، فلا ذات دون الآخر فقد تكون الذات والآخر في الأنسان نفسه، قد يتفقان وقد يختلفان، وهذا يعود على مدى خدمة الذات للآخر، أو عكس ذلك.

اما الاخر (الجماد) فقد تجسد في (الكتاب) الذي كان يرافق سانتياغو طول فترة رحلته حيث مثل الاخر الايجابي له حيث استخدمه كوسادة يلجأ لها في نومه اضافة الى كونه وسيلة للقراءة والمعرفة كما في

٦٤- م.ن: ٢٦.
٦٥- م.ن: ٥٣.
٦٦- م.ن: ٤٣.
٦٧- الخيميائي: ١٣٩.
٦٨- للاستزادة مراجعة م.ن: ١٤٤ و:١٦٥ و:١٦٥.
٦٩- م.ن: ١٧٩.
٧٠- م.ن: ١٨٢.

هذا المقطع الذي يقول فيه ((بسط رداءه على الأرض، مستخدما الكتاب الذي أنهى قراءته وسادة، قبل ان يغفو فكر بأنه ينبغي له أن يقرأ بعد الان مؤلفات أكثر ضخامة، بذلك يقضي وقتاً أطول قبل أن ينتهي منها، وقد تغدو وسائد أكثر راحة للنوم)) [٧١].

والاخر الذي يمثله (الجماد) تجسد ايضاً في (المعطف) فقد اتخذه الراعي (سانتياغو) كصديق حميم ورفيق درب يلازمه في تجواله المسمتر حيث عده كنفسه تماما فيقول: ((ان هذا المعطف إذن كالفتى نفسه إن مايبرر وجوده بعد عامين من التجوال في سهول الاندلس بات يعرف عن ظهر قلب كل مدن المنطقة وهذا بالذات مااعطى معنى لحياته.. الترحال)) [٧٢].

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى البحث عن ثنائية الذات والآخر في رواية الخيميائي للروائي (باولو كويلو)، وقد جاءت النتائج متغلغلة في أثناء البحث فهو بحث تحليلي يُنتج نتائجه الجزئية في أغلب الأحيان في مواضعها من التحليل. ولكن يمكن أن نُجمل أهم النتائج الكلية التي توصل إليها البحث على النحو الآتي:

١. ان العلاقة مابين الذات والاخر في رواية الخيميائي كانت متذبذبة فهي احيانا تكون توافقية واخرى تقاطعية ولكن السمة البارزة لهذه العلاقة هي علاقة توافقية ايجابية فالاخر بجميع صوره كان ذا موقفا دفع ببطل الرواية الى تحقيق اهدافه والسعي وراء حلمه المنشود.
٢. تعد الطبيعة الشخصية جزءاً مهما في تحديد الذات، إذ انها تمثل انعكاسا لمفهوم الفرد لنفسه، وتكون خبرات ذلك الشخص وتجاربه طريق لإدراك تلك الذات، التي تتطور بالتنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. وهذا مانجده واضحا من تغيير صور الذات لبطل الرواية سانتياغو تبعا لتغيير الظروف المحيطة بالبطل وتأثيرها على طبيعته الشخصية.
٣. نجد ان الآخر يؤدي دائما دورا مهما في تكامل المنجز الحضاري الثقافي للذات وهذا ينطبق على شخصية الملك (ملكي صادق) وتأثيرها الفكري والحضاري على تغيير شخصية بطل الرواية (سانتياغو) وتحفيزه لتحقيق اهدافه.
٤. المطلع على رواية الخيميائي يجد بأنها تقوم على ثنائية الذات والآخر إذ إنّ وجود أحدهما مقرونا بالآخر، فالذات التي تمثل (سانتياغو) بكافة صورها، هي مقابلة واضحة للآخر الذي تحدده الرواية بأشكالها كافة.
٥. تمثل الآخر في رواية الخيميائي لذات (سانتياغو) بصورة عدة،منها الانسان: والذي يتجسد في (الأصدقاء، والعدو، والحبيبة) والحيوان: والذي يتجسد في (الأغنام، والصقور). والطبيعة:والتي تجسدت في (الشمس، والريح، والصحراء)..والجماد الذي تجسد في (المعطف، الكتاب).

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم.

[٧١]– م.ن: ١٧.
[٧٢]– م.ن: ٢٣.

- الآخر في الشعر الجاهلي، مي عودة أحمد ياسين، أطروحة قدمت الى جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس–فلسطين، ٢٠٠٦م.
- تمثيلات الآخر صور السود في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١،٢٠٠٤م.
- رواية الخيميائي، باولوا كويلوا، ترجمة: جواد صيداوي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، بيروت –لبنان، ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة استانبول –تركيا، د.ط، ١٩٨٩م:جزء١، مادة: (الذات).
- معرفة الذات، ماري مادلين دافي، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت –باريس، ط٣، ١٩٨٣م.
- التوجيه والارشاد النفسي، حامد زهران، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د.ط، ١٩٨٩.
- الصورة الشعرية وأسئلة الذات، قراءة في شعر حسن نجمي، د. عبد القادر الغزالي، مؤسسة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١،٢٠٠٤م.
- النضج الانفعالي وتقبل الذات وتقبل الآخرين عند الطلبة المسرعين والمتميزين وإقرانهم العاديين – دراسة مقارنة– ياس خضر القيسي، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد)، ١٩٩٧م،(اطروحة دكتوراه).
- نظريات الشخصية، ولندزي هول، ك، ترجمة:فرج احمد فرج، وقدري محمد حفني، ولطفي محمد فطيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ١٩٧٦م.
- علم النفس الاجتماعي، خليل عبد المعايطة، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان– الأردن، د.ط، ٢٠٠٠م.
- سيكولوجية الذات والتوافق، إبراهيم أبو زيد، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ط، ١٩٨٧م.
- سيكولوجية المتفوقين عقليا، أديب الخالدي، دار السلام، بغداد، ط٢، ١٩٧٦م.
- مقدمة في التحليل النفسي، كمالل وهبي، كمال أبو شهدة، دار الفكر العربي، بيروت،١٩٩٧م.
- مدخل علم النفس، ندال دافيدوف، ترجمة: سيد طواب وآخرون/ منشورات مكتبة التحرير، ط٣، (د:ت).
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة والأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة د.ط، د.ت: ج١.
- احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت.
- المعجم الوسيط، انيس ابراهيم، دار صادر، بيروت، ط١،ج ١.
- المنجد في اللغة والاعلام، اليسوعي، المعلوف، دار المشرق، بيروت، ط١٩٨٦/٢.
- –تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

- الوجودية مذهب إنســـاني، جان بول ســـارتر،قدم له:كمال الحاج، منشـــورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط١، د.ت.
- الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- صـورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه (ما بعد الأحكام المسـبقة، روبارتو يسـبرياني وماريا مانسـي)، تحرير:الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط١، ١٩٩٩م.
- في الحداثة والخطاب الحداثي، منير شفيق،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- مشـروع النهضـة ومنهج نقده للآخر، مقدمات للنقاش، د.بكري خليل، مجلة الموقف الثقافي،العدد (٣٧)، ٢٠٠٢م.
- معالم على طريق تحديث الفكر العربي، معن زيادة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، د.ط، ١٩٨٧م.
- مقاربة الآخر– مقارنات أدبية – د. سعد البازعي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.